

تصميم ورق جدران مستوحى من التراث المحلي السعودي

الدكتورة

ريم بنت فاروق الصبان

كلية التصميم والفنون – جامعة الملك عبد العزيز
جدة - المملكة العربية السعودية

الخلاصة

يعتبر ورق الجدران أحد العناصر المهمة المستعان بها في التصميم الداخلي، وبالأخص بعد التطورات التقنية التي صاحبت هذا القطاع الصناعي مؤخرًا، والمتتبع لفنون التصميم الداخلي يلاحظ انتشار استخدام ورق الجدران عالميًا لما يشكل عنصرًا جماليًا بارزًا، وهو كثير ما يكون اختيار المصمم الداخلي المثالي، وذلك لسرعة استخدامه وتطبيقه والنتائج المضمونة له، بالإضافة إلى تنوع تصميماته والتي تخدم الفراغ الداخلي بشكل فعال، إلا أن فقر الأسواق المحلية للتصميم المناسب المحلي والذي يعكس الفنون والعمارة التراثية والمحلية أدى إلى اضطرار المصمم لاستخدام التصميمات المستوردة والغريبة عن ثقافتنا المحلية مما لا يعكس جماليات بيئتنا التي نفخر بها. وتهدف هذه الدراسة الى تفعيل الثقافة والعناصر المحلية التراثية في إثراء التصميمات لورق الجدران بغرض تصنيعها بكميات تجارية. يستعرض البحث نماذج تاريخية وحديثة لتصميمات مستوحاة من التراث الشرقي (الصيني والهندي) والغربي (أوروبي) على التوالي بهدف تحليلها ومن ثم الاستفادة منها في الدراسة التطبيقية، وقد قامت الباحثة بزيارة متاحف التصميم والقصور العالمية (في فرنسا وبريطانيا) بغرض تصوير أوراق الجدران التاريخية والمحفوظة في المتاحف. ومن ثم تمت الدراسة التطبيقية بعد دراسة وتحليل بعض العناصر المعمارية للتراث المحلي السعودي وتم تحديد الأبواب في منطقة الحجاز كمستلهم للتصميم المطبق وبالتالي تم تصميم ورق جدران معاصر، ولتطبيق هذا المفهوم عمليًا قامت الباحثة بالاستعانة بمعامل الطباعة بجامعة لندن للفنون ببريطانيا للخروج بتصميمات يمكن تطبيقها، بالإضافة الى برامج السوفت وير الفنية (فوتوشوب، اليلستريتر) لعرض بعض التصميمات المستوحاة من التراث والتوصل الى توصيات للدراسة تخدم هذا القطاع الهام مما يساعد في ازدهار قطاع الصناعة الوطنية.

Designing Wallpaper Pattern Inspired by the Saudi Heritage

Dr. Reem Farouq Al- Sabban
College of Art & Design –King AbdulAziz University
Jeddah – Kingdom of Saudi Arabia

ABSTRACT

Wallpaper is considered one of the important elements that are relied upon in interior design. However, followers of trends in the interior design world cannot help but notice the increased use of wallpaper globally as an element of aesthetic significance. The lack of suitable local designs that reflect traditional art and architecture in local markets forced designers to use imported designs that are foreign to our (Saudi) culture and do not reflect the beauty of our environment which we take pride in. This study aims to make use of culture and elements of local heritage in enriching the designs used in wallpaper to be manufactured commercially. In addition, the study reviews historical and modern examples of designs inspired by Eastern and Western heritage for analysis and application in the study. An applied study has been carried out after studying and analyzing architectural elements of local Saudi heritage. Doors used in the ‘Hijaz’ region have been chosen as an inspiration or stimulus for the design created to create contemporary wallpaper. For the application of this concept in practice, the researcher used printing workshops in London University of the Arts in Britain to come up with designs that can be applied in practice. Design programs (Photoshop, Illustrator) were used to display some of the designs inspired by heritage and come up with recommendations for future studies that serve this important sector which in turn helps in increasing the prosperity of the national industrial sector.

المقدمة

يعتبر ورق الجدران أحد العناصر المهمة المستعان بها في التصميم الداخلي، وبالأخص بعد التطورات التقنية التي صاحبت هذا القطاع الصناعي مؤخراً، ومع الأخذ في الاعتبار الكثير من العوامل التي قللت من استخدامه في وطننا العربي كالعوامل البيئية والجمالية والاقتصادية والتي حدت من استخدام ورق الجدران المناسب، فإن المتتبع لفنون التصميم الداخلي يلاحظ انتشار استخدام ورق الجدران عالمياً لما يشكله من عنصر جمالي بارز، وهو كثيراً ما يكون اختيار المصمم الداخلي المثالي، وذلك لسرعة استخدامه وتطبيقه والنتائج المضمونة له، بالإضافة إلى تنوع تصميماته والتي تخدم الفراغ الداخلي بشكل فعال، إلا أن فقر الأسواق المحلية للتصميم المناسب المحلي والذي يعكس الفنون والعمارة التراثية والمحلية أدى إلى اضطرار المصمم لاستخدام التصميمات المستوردة والغريبة عن ثقافتنا المحلية مما لا يعكس جماليات بينتنا التي نفخر بها. تهدف هذه الدراسة إلى تفعيل الثقافة والعناصر المحلية التراثية في إثراء التصميمات لورق الجدران بغرض تصنيعها بكميات تجارية. يستعرض البحث نماذج تاريخية وحديثة لتصميمات مستوحاة من التراث الشرقي (الصيني والهندي) والغربي (أوروبي) على التوالي بهدف تحليلها ومن ثم الاستفادة منها في الدراسة التطبيقية، وقد قامت الباحثة بزيارة متاحف التصميم والقصور العالمية (في فرنسا وبريطانيا) بغرض تصوير أوراق الجدران التاريخية والمحفوظة في المتاحف. ومن ثم تمت الدراسة التطبيقية بعد دراسة وتحليل بعض العناصر المعمارية للتراث المحلي السعودي وتم تحديد الأبواب في منطقة الحجاز كمستلهم للتصميم المطبق وبالتالي تم تصميم ورق جدران معاصر. لتطبيق هذا المفهوم عملياً قامت الباحثة بالاستعانة بمعامل الطباعة بجامعة لندن للفنون ببريطانيا للخروج بتصميمات يمكن تطبيقها، بالإضافة إلى برامج السوفت وير الفني (فوتوشوب، اللينسترتر) لعرض بعض التصميمات المستوحاة من التراث والتوصل إلى توصيات للدراسة تخدم هذا القطاع الهام مما يساعد في ازدهار قطاع الصناعة الوطنية.

استلهام التراث المحلي عبر التاريخ

بالنظر إلى تاريخ ورق الحائط نجد ارتباطه الوثيق باختراع الورق بشكل عام والذي يعود الفضل إلى الصينيين في ابتكاره، وتؤكد المصادر أنهم هم أول من قاموا بابتكار فكرة ورق الجدران ولقد انتشرت حول العالم بفضل الرحالة العرب، حيث كانت مصدراً للتبادل التجاري والمقايضة في التاريخ القديم. وقد استعان بها مصممي الديكور في تصميماتهم الداخلية ولذلك نجد النقوش الصينية (الزهور والطيور والحياة اليومية) قد غزت مساكن الأوروبيون وبشكل خاص في القصور والمساكن الفاخرة (1). وربما يعزو ذلك إلى الاستعمار الأوروبي لبعض مناطق العالم وإظهار جزء من معالم المناطق التابعة للإمبراطورية الأوروبية آنذاك كما يوضحها الشكل التالي



ورق جدران صنع في الصين واستخدم في إحدى القصور الأوروبية يرجع تاريخه إلى عام 1730 م (2)

على الرغم من أن ورق الجدران استخدم منذ القرن السادس عشر إلا أنه كانت مقاساته محددة بأبعاد (متر و30 سم X عرض 36 سم) مما تطلب فردها ولصقها على قماش خفيف أعرض ليتمكن تنسيقها ومن ثم تعليقها على الجدران.

بازدياد الطلب على ورق الجدران وانتشار الفنون قام الفنانون الأوروبيون بعمل تصميمات أوروبية مستوحاة من الطبيعة والحياة الأوروبية مسترشدين بالتصميمات والتقنيات الآسيوية. ومع ازدهار التصنيع في القرن الثامن عشر أمكن للعامة تزيين منازلهم بورق الجدران حيث استحدثت تصميمات يمكن تكرارها إلى 12 مرة باستخدام المكنة (3) بعدما كانت التصميمات ترسم يدويًا وتوضع بجانب بعضها لتشكّل صورة كاملة لمنظر بانورامي، نجدها وقد أصبحت لفائف من الورق المكرر وبالتالي انخفض سعرها مما ساهم في انتشار ورق الجدران وإمكانية استخدامه في بيوت العامة والتي كانت تعد في الماضي حكرًا على الطبقة الغنية والأرستقراطية، ويرجع الفضل إلى ذلك كما ذكر إلى المكنة التي تصنعها بكميات تجارية وبأسعار مناسبة. (4)

وقد اختلفت الأشكال والرسومات والتصاميم إلا أن البحث يركز بشكل خاص على التصاميم المستوحاة من التراث المحلي.

أهم عناصر استلهام التراث عبر التاريخ

1. **الطبيعة المحلية:** ويقصد بها تصوير الطبيعة المحيطة كالنباتات والصخور والتضاريس وأنواع الزهور والأشجار المشتهرة بها المنطقة.



ورق جدران مرسوم يدويًا يظهر الطبيعة الآسيوية الصينية - صناعة الصين في القرن الثامن عشر (5)



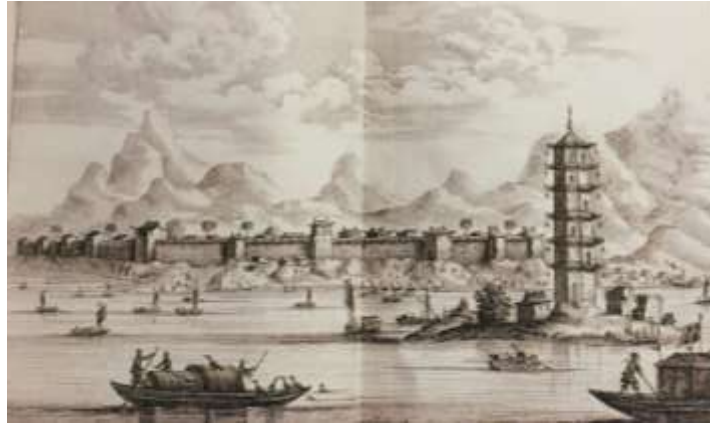
ورق جدران مصنوع أوروبيًا يظهر الطبيعة الأوروبية في سويسرا عام 1742 م (5)

2. **المحليون:** ظهر ورق الجدران الذي تدور رسوماته وتصاويره على المحليين وحياتهم اليومية وملابسهم التقليدية وأعمالهم ومهنتهم كالمزارعين والصيادين وما إلى ذلك، بالإضافة إلى تصوير القصص والأساطير المنتشرة في تلك الفترة.



- ورق جدران يصور الحياة اليومية لمزارعين في الشرق الأقصى عام 1920م للفنان Paul Dumas (6)

3. **وسائل المواصلات التقليدية:** كانت لوسائل المواصلات أهمية كبرى في ربط العالم ببعضه البعض، ولتخليد أهميتها تم التركيز على رسم وتصوير وسائل المواصلات المحلية والمشهورة بها كل منطقة، وهو ما تم ملاحظته في كثير من رسومات ورق الجدران التاريخية.



- ورق جدران يصور وسائل المواصلات والسفر في الشرق الاقصى في عام 1655م للفنان Johannes Nieuhof (5)



ورق جدران يصور محطة القطار في إحدى المدن الأوروبية عام 1853 م (4)

4. **العمارة المحلية:** ظهر ورق الجدران برسومات تصور العمارة المحلية التقليدية كما ركزت البعض منها على بعض العناصر كالأعمدة والأسطح والجدران والأسوار وبعض المعالم الشهيرة.



ورق جدران يوضح رسومات للعمارة المحلية التقليدية في عام 1665 م للفنان Jacob Von Meurs (5)



لوحة زيتية رسمت في عام 1760 م تظهر الخلفية ورقة جدران ذات طابع هندسي معماري (6)

تطور تصميمات ورق الجدران المستوحاة من العناصر المعمارية

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قامت الدول بإعادة بناء المدن والمساكن المتضررة وأنشأت المجمعات السكنية بغرض إسكان أكبر قدر ممكن من المواطنين، وصاحب ذلك ازدياد الطلب على سوق ورق الجدران، مما تطلب من المصانع مضاعفة إنتاجها لاستجابة متطلبات السوق وفي تلك المرحلة نلاحظ التقليل في عدد الألوان المستخدمة في التصميم لتقليل التكلفة والاستجابة لسرعة التصنيع وبالتالي انخفض سعرها وأصبحت في متناول أيدى الطبقة العامة، ثم تلتها اكتشاف المكنة البخارية في بداية التسعينيات مما سمح بإمكانية تعدد الألوان والبقاء على الأسعار الإقتصادية مما زاد من الطلب عليها، وشهدت تلك الفترة ازدهار سوق ورق الجدران (4).



تصميم ورق جدران مستوحى من مدينة في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية والدمار الذي صاحب المباني واستخدم المصمم في التصميم الخطوط الأيزومترية في رسم وتكرار التصميم. (7)



تصميم لورق جدران مستوحى من مباني منطقة البحر المتوسط عام 1940 م (3)



تصميم مستوحى من المباني الحديثة في أمريكا صمم عام 1950 م (8)



ورق جدران فرنسي الصنع صنع في عام 1950 م محفوظ في متحف التصميم والديكور بباريس ويلاحظ استخدام المباني المعمارية بالتبادل مع العناصر النباتية والطبيعية (8)



ورق جدران صنع عام 1950 م استوحى المصمم حياة القرية وأظهر مكوناتها من عمارة بالإضافة الى إظهار بعض المهن ووسائل المواصلات (1)



ورق جدران صمم حديثاً يظهر عنصر معماري (نوافذ) تظهر الحياة اليومية للمدينة وأهم مكوناتها (9)



ورق جدران استخدم في دورة مياه يصور بعض المعالم الشهيرة ووسائل المواصلات والحياة اليومية لإحدى المدن الأوروبية بطريقة مبتكرة (10)



تصميم حديث لورق جدران قام المصمم باستخدام تقنية الانعكاسات والتكرار لعدد من العناصر المعمارية وتأطيرها في أشكال ثمانية وهندسية بديعة (11)

التراث المعماري السعودي كمصدر لاستلهام التصميمات

يعتبر التراث المحلي لأي دولة ثروة يجب استثمارها كواجب وطني أولاً وكمصدر لتنمية الدخل القومي ثانياً، حيث يتحتم عليها تشجيع المواطنين إلى استغلاله والمحافظة عليه واستلهام عناصره في كافة القطاعات على تعدد أنواعها واختلافاتها، والاستثمار الجيد لهذا التراث سيؤدي بالتأكيد إلى تعزيز الهوية القومية من جهة والتنمية الوطنية من جهة أخرى، وهو ما تهدف إليه كل دول العالم.

ومن هذا المنطلق وبعد تتبّع تطور تصميمات ورق الجدران تاريخياً وبالأخص ما هو مستلهم من التراث المحلي أمكن استنتاج أهم المصادر الرئيسية التي يمكن للمصمم تطبيقها في تصميم ورق جدران محلي ومعاصر، ونظراً لأن الدراسة التطبيقية ستتركز بشكل خاص على التراث المحلي السعودي وتحديدًا منطقة الحجاز فإنه يمكن تلخيص العناصر المستلهمة في النقاط التالية:

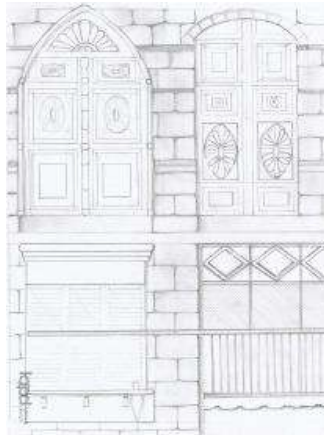
1. **الطبيعة المحلية:** تتميز منطقة الحجاز بتضاريسها المتنوعة بين البحر والسهل والجبال، ويمكن استلهام الطبيعة في إخراج تصاميم متنوعة. كما يمكن الاستفادة من النباتات المشهورة بالمنطقة كالريحان والفل والورد الطائفي والمديني، أو الفواكه المشتهرة بها المنطقة كالتين والعنب والرمان والتوت والبطيخ.
2. **المحليون:** يمكن الاستلهام من الملابس والحلي التقليدية الرجالية والنسائية في عمل تصميمات متنوعة، كما يمكن الاستعانة بالمناسبات كالأعياد والاحتفالات المصاحبة لها.
3. **وسائل المواصلات:** يمكن التركيز على وسائل المواصلات التقليدية كالقوارب والسفن المحملة بالبضائع والحجاج قديماً.
4. **العمارة المحلية:** العمارة المحلية غنية جداً وبالأخص في منطقة الحجاز حيث ساهمت التعددية الثقافية وخلفيات المواطنين في تلك الفترة بسبب استيطان كثير من الشعوب المسلمة حول العالم للمنطقة بغرض الحج والعمرة وتعلقهم بالمكان ومن ثم الإقامة بها، وازدهار التجارة بكافة أنواعها في إغناء العمارة المحلية في الحجاز حيث يظهر التأثير بالطرز المختلفة سواءً الآسيوية أو العثمانية أو عمارة الشمال الأفريقي وغيرها، وبالتالي أثرت هذه التعددية على المنطقة ويمكن اعتبارها مصدراً ثرياً جداً لاستلهام المصممين. وتظهر الصور التوضيحية التالية أشكال لأبواب تقليدية تابعة لمنطقة الحجاز.



لوحتين للمصور البريطاني جيمس دومين تصوران بعض العناصر المعمارية لمنطقة الحجاز (12)

الدراسة التطبيقية

1. مرحلة التصميم: تم استيحاء تصميم تراثي من الأبواب التقليدية لمنطقة الحجاز كما يظهرها الشكل التالي



2. مرحلة التكرار: تم تكرير التصميم على لوحة بمقاس 62 سم X 110 سم والتأكد من مطابقة الجوانب الأربعة لضمان استمرارية التصميم عند الطباعة كما يظهر في الشكل التالي



3. **مرحلة تجهيز لوح السيلك سكرين:** يتم تجهيز لوح الطباعة عن طريق استخدام لوح معدني مشدود عليه قماش من الحرير مخصص للطباعة ومن ثم إضافة المادة الحساسة والتي تعمل على حجب الضوء وبالتالي يسهل استخدام جهاز الضوء لطباعة التصميم على لوح الحرير.



4. **مرحلة نقل الرسم على لوحة الطباعة:** تم نقل التصميم على لوح الطباعة وذلك عن طريق استخدام جهاز Self-Contained Exposure Unit



5. **مرحلة اظهار التصميم:** لإظهار التصميم وبعد أن يجف اللوح تمامًا تم غسل اللوح باستخدام جهاز لرش الماء بقوة شديدة تعمل هذه القوة على مسح كل الخطوط التي حجبت من جهاز الضوء وبالتالي إزالتها ليتمكن المصمم من إضافة اللون لاحقًا.



6. **مرحلة الطباعة:** يتم فرد ورق الجدران المستخدم للطباعة وتثبيتته جيدًا على لوح طويل لا يقل طوله عن عشرة أمتار، ومن ثم تحديد أماكن التكرارات التي سيتم استخدام لوح الطباعة بالتبادل بحيث يترك مسافة لوح بين كل رسمة ورسمة حتى تجف تمامًا ثم العودة لملي الفراغات باستخدام نفس الطريقة وبتوزيع اللون بطريقة سريعة بالاستعانة بسكين عريض مخصص للطباعة.



يمكن استخدام أكثر من لون مع مراعاة حجب الأماكن التي لا يرغب بوصول لون معين إليها ومن ثم إعادة تلوينها بتثبيت اللوح بعدما يجف تمامًا وحجب ما تم تلوينه مسبقًا.



شكل يوضح الصورة النهائية للتصميم بعد عرضه على إحدى الجدران

نتائج البحث

تسهم التصميمات المحلية في تنمية التصنيع والخروج للعالمية، والمحافظة على الهوية تثنى الاعتزاز بالوطن، إن تراث أي دولة لهو نعمة تجب المحافظة عليها، وفي هذا البحث تظهر النتائج التي توصلت لها الباحثة إمكانية استغلال عناصر العمارة المحلية في تصنيع ورق جدران قابل للاستهلاك مما يدعم الاقتصاد المحلي وينمي الهوية ويرفع من شأنها، إن مؤسسات التعليم بشكل خاص لها دور فعال في تعزيز الانتماء الوطني وربطه بالتراث المحلي وبتطبيقه عن طريق الفن والتصميم الداخلي ليساعد على انتشارها ولتصبح جزء من النسيج الحضري لمدننا العربية، مما يسهم أيضا في إعطاء شخصية اعتبارية للمدن والدول ويشجع في تنمية السياحة والصناعات المختلفة.

المصادر

- (1) Geneviere Brunet, *The wallpaper Book*. London: Thames & Hudson, n.d.
- (2) Lesley Hoskins, *The papered wall* . Second Edition. London: Thames & Hudson, 2005.
- (3) Charlotte Abrahams, *Wallpaper: A collection of modern print*. London: quadrille publishing limited , 2013.
- (4) Black Dog Pub Ltd, *The Cutting Edge of Wallpaper*. Black Dog Pub Ltd, 2006.
- (5) Joanne K. Warner, *Landscape wallcoverings* . Scala Publishers, 2006.
- (6) Gill Saunders, *Wallpaper in Interior Decoration*. London: V and A Publications, 2006 .
- (7) Job Smeets and Nynke Tynagel, *Ruins*. [Art]. Studio job, 2012.
- (8) Lena Lencek and Gidon Bosker, *Off the wall*. San Francisco: chronicle books, 2004.
- (9) Minimoderns, *One day - mustard*. 2016. Available at: <minimoderns.com/product/one-day-mustard>.
- (10) Minimoderns, *Battery Square – Smoothie Pink*. 2016. Available at: <<http://www.minimoderns.com/product/battery-square-wallpaper-smoothie-pink>>.
- (11) Casamance, *Fievre Haussmannienne*. [Art] Casamance: Frankfurt, n.d.
- (12) James Domine, *destination in time*. Connected harmony. [Art] n.d.